

محاضرة 03 : النظرية الماركسية

تتميز المدرسة الماركسية بـ المادية التاريخية التي تفسر تطور المجتمعات بناءً على العوامل الاقتصادية، والصراع الطبقي الذي تعتبره المحرك الرئيسي للتاريخ، بالإضافة إلى نقدها للرأسمالية وتأكيدا على أن البنية الاقتصادية (القاعدة) تحدد البنية الفوقية (القوانين والسياسة والأيدولوجية).

بنى ماركس وإنجلز فلسفتهم من خلال نقد وإعادة قراءة كل من:

- الفلسفة الألمانية: فقد اهتمتا بالفلسفة الكلاسيكية الألمانية وخاصة مذهب جورج هيغل الجدلي، ومذهب فيورباخ المادي، ثم أعادا إنتاجهما بمذهبهما الذي بات يسمى باسم المادية الجدلية الديالكتيكية

- الاقتصاد السياسي الإنجليزي: اهتم ماركس وإنجلز بنقد أفكار الرأسمالية التي ظهرت على يد آدم سميث وديفيد ريكاردو، وحاولا إسقاط هذا النموذج على أساس المنطق الجدلي ليقدموا بدلا منه الاقتصاد السياسي الماركسي.

- الاشتراكية الفرنسية: استفاد ماركس من نظرياتها التي انتشرت في القرن التاسع عشر التي كانت تمثل أعلى درجات النضال ضد بقايا الإقطاعية، وأعاد تقديمها تحت اسم الاشتراكية العلمية زاعما أنها ستقوم بالتغيير الثوري والحتمي للمجتمع بفعل تناقضات الرأسمالية، فكان يقول إن الاشتراكية لم تعد حلمًا طوباويًا (مثاليًا) كما كانت لدى سابقه بل أصبحت اشتراكية علمية وحتمية.

وتنقسم الفلسفة الماركسية إلى محورين، أما المحور الأول فهو المادية الجدلية (الديالكتيكية)، وهي بدورها تقوم على عنصرين

. المادية: ترى أن كل شيء في العالم مادي، فالمادة موجودة بشكل موضوعي خارج الوعي، ووجودها مستقل عن الإنسان،

- الجدلية (الديالكتيك): تفترض الصراع المستمر بين الشيء ونقيضه،

وأما المحور الثاني فهو المادية التاريخية، حيث تعتبر الماركسية أن الوجود الاجتماعي (العلاقات الاقتصادية التي تنشأ بين الناس) هو الذي يحدد الوعي الاجتماعي (الجانب الفكري والديني والأخلاقي)، إذن فالحياة المادية هي التي تحدد دين المجتمع وأفكاره وآراءه السياسية

وعبر ماركس عن أفكاره أولاً في البيان الشيوعي الذي كتبه مع إنغلز عام 1848م، ثم في كتابه رأس المال 1867م، ومن أهم مؤلفاته أيضاً فقر الفلسفة، الاقتصاد السياسي والفلسفة، والأيديولوجية الألمانية.¹

- مفاهيم الأساسية في النظرية الماركسية:

- **الصراع الطبقي** : ترى الماركسية أن التاريخ البشري هو تاريخ صراع مستمر بين الطبقات التي تختلف مصالحها الاقتصادية. في النظام الرأسمالي يتصارع العمال (البروليتاريا) مع ملاك وسائل الإنتاج (البرجوازية).

- **نظرية قيمة العمل** : تفترض هذه النظرية أن قيمة السلعة تتحدد بكمية العمل المبذول في إنتاجها. يرى الماركسيون أن الرأسماليين يدفعون أجوراً للعمال أقل من القيمة التي ينتجها العمال، ويستحوذون على "فائض القيمة" كربح لهم، مما يعتبر استغلالاً.

- **الثورة والمجتمع الشيوعي** : تتنبأ الماركسية بأنه مع اشتداد التناقضات الداخلية في الرأسمالية وزيادة استغلال العمال، ستنتظم الطبقة العاملة نفسها في ثورة للإطاحة بالبرجوازية. والهدف النهائي هو إنشاء مجتمع شيوعي، وهو مجتمع خالٍ من الطبقات والملكية الخاصة.

- **المادية الجدلية** : تنكر أي بعد روحي أو غيبي، وتعتبر المادة هي الأصل والأساس وأن الوعي والفكر هما انعكاس للواقع المادي . - **المادية التاريخية** : ترى أن الظروف المادية وقوى الإنتاج هي المحرك الأساسي للتطور الاجتماعي والتاريخي، وأن التناقضات في نظام الإنتاج تؤدي إلى التغيير.

- **فائض القيمة** : تفسر الربح الرأسمالي بأنه استغلال للعامل، حيث أن صاحب رأس المال لا يدفع للعامل القيمة الكاملة لما ينتجه، بل يعطيه ما يسد رمقه ويضمن استمرار عمله.

- **الثورة البروليتارية** : تدعو إلى ثورة العمال (البروليتاريا) للإطاحة بالطبقة الرأسمالية وإقامة مجتمع شيوعي جديد.

- **الملكية الجماعية** : تدعو إلى الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج بدلاً من الملكية الفردية.²

- **البناء الفوقي والبناء التحتي** : يرمز ماركس للبناء التحتي لطبيعة النظام الاقتصادي ووسائل وأدوات الإنتاج ، اما البناء الفوقي فيرمز بها إلى الأفكار والقوانين والأيديولوجيات السائدة بالمجتمع حسب طبيعة النظام الاقتصادي السائد .

- الاغتراب : عند ماركس الاغتراب عند ماركس هو الانفصال عن جوهر الإنسان نتيجة للعيش في مجتمع طبقي، خاصة في ظل الرأسمالية، و يحدث هذا الانفصال بسبب أن العمل يصبح مجرد وسيلة للبقاء لا وسيلة للتعبير عن الذات، وينتج عنه اغتراب العامل عن منتج عمله، وعن عملية العمل نفسها، وعن طبيعته البشرية.

- أهم الانتقادات الموجهة للماركسية :

بالنسبة للمادية التاريخية فيرى النقاد أنها حتمية تاريخية لا تتوافق مع الواقع، وتتجاهل دور العوامل الأخرى في تشكيل التاريخ، مثل الثورة التكنولوجية والمعلومات. أما فيما يتعلق بصراع الطبقات لم تتحقق فرضية انقسام المجتمع إلى طبقتين فقط، بل ظل هناك تعقيد طبقي في المجتمعات الحديثة.

وكذلك من بين الانتقادات نجد انها فشلت في تطبيق نموذج الاقتصاد الشيوعي، فقد أدى تطبيق النماذج الماركسية في بعض الدول إلى فشل اقتصادي.

- مراجع ذات صلة بالمحاضرة :

1- تاريخ الزيارة <https://al-sabeel.net/encyclopedia2025/10/17>

2- https://www.google.com/search?client=firefox-b-e&sca_esv= تاريخ الزيارة

2025/10/18

3- هنري لوفابر ، ، هذه هي الماركسية ، ترجمة محمد عيساني

4- فيصل دراج : الماركسية والدين

5- مجاهد عبد المنعم : مقدمات في نقد الماركسية